الأسماء الإلهية وعلاقتها بالعالم في فكر محيى الدين بن عربي

THE DIVINE NAMES OF ALLAH AND ITS RELATION TO THE NATURE IN THE THOUGHT OF MUḤY AL-DĪN BIN 'ARABĪ

Muhammad Rifa`i Muhammad Amin

College of Shariaa and Islamic Studies. Qatar University.
P.O. Box: 2713 – Doha. Qatar

Email: rifaima@qu.edu.qa

Khulasah

Sebahagian besar ulama dan pemikir telah mentafsir dan menghuraikan nama-nama Allah SWT. Pandangan yang dikemukakan hanya berkait hubungan nama-nama ini dengan kepatuhan terhadap makna tersebut serta tingkah laku insan. Hanya segelintir dalam kalangan mereka mengaitkan nama-nama Allah dengan kewujudan alam ini dan kesan nama-nama tersebut terhadap alam. Antara mereka yang menggunakan metode yang berbeza dalam aspek ini ialah Muḥy al-Dīn ibn 'Arabī yang mempopularkan istilah keesaan wujud. Kajian ini cuba mendedahkan usaha Ibn 'Arabī menghubungkan nama-nama Allah dengan pemikiran keesaan wujud melalui kaedah pemanifestasian nama-nama tersebut.

Kata kunci: Nama-nama Allah, kewujudan alam, Ibn 'Arabī, keesaan wujud.

Abstract

Many scholars and thinkers have interpreted and elaborated the names of Allah SWT. However, the views expressed to these names relate only to the obedience of Allah and its effect to human behaviour. Only few of them associate the names of God with the existence of nature and the effects of these names

on nature. Muḥy al-Dīn Ibn 'Arabī who popularized the term the oneness of existence was among those who used different methods in this aspect. This study attempts to expose Ibn 'Arabī s efforts to link the names of Allah with the oneness of existence through the method of manifesting these names.

Keywords: The names of Allah, the existence of nature, Ibn 'Arabī, the oneness of existence.

المقدمة

تناول العديد من العلماء والمفكرين الأسماء الإلهية بالتفسير والشرح والدراسة، ووقفوا عند ربط الأسماء بالالتزام بمعاني الأسماء والسلوك الانساني، وقليل منهم من تجاوز هذه النظرة إلى ربط علاقة هذه الأسماء بوجود هذا العالم وآثارها على الكون، وممن تناولها بأسلوب مختلف ومتميز الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي[1] الذي اشتهر بالقول بالوجود الواحد، يكشف هذا البحث محاولة ربط ابن عربي الأسماء الإلهية بفكرة الوجود الواحد عن طريق تجليات الأسماء الإلهية.

أولا : أهمية الأسماء الإلهية عنده

[1]هو محمد بن على بن عبد الله الطائي الحاتمي الملقب بـ"محيى الدين" و "الشيخ الأكبر"، والمعروف بـ"ابن عربي"، ولد ليلة الإثنين 17 رمضان سنة 560هـ في مرسيه بأندلس، نشأ في بيت علم، واهتم بالعلم والمعرفة منذ نعومة أظفاره، وعكف على دراسة جميع العلوم المعروفة في عصره، وتنقل بين البلدان في الشرق والغرب في رحلات علمية واستكشافية. ترك ثروة فكرية عظيمة لا تقدر بثمن، ومن أشهر كتبه الفتوحات المكية، توفي رضي الله عنه سنة 638هـ، ودفن بسفح جبل قاسيون بسوريا.

وللأسماء الإلهية أهمية كبيرة في فكر ابن عربى . ويجعل العلم بها– وهو العلم بالحقائق عنده– في المرتبة الأولى من العلوم السبعة التي ذكرها لأهل الحقائق[2]. ولها علاقة بنظريته في الوحدة . وما فضل آدم الملائكةَ إلا بإحاطته بعلم الأسماء، قال تعالى:﴿ وعلّمَ آدم الأسمَاء كلَّهَا﴾[3]، فإنه لولا الأسماء ما ذكر اللهُ شيئا، ولاذكر اللهَ شيءٌ، فلا يذكر إلا بها ولا يحمد إلا بها. ومن هنا لا عجب أنه يعتبر أن أحسن ما جمعه الانسان في حياته العم بالله والتخلق بأسمائه ، فمن حاز معرفة الأسماء الالهية فقد حاز المعرفة بالله[4].

فالأسماء في أصل الوضع إنما هي إعلام للمسمى بها. قال تعالى: ﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[5]، وأسماء الله الحسنى ليست بألفاظ مجردة عن المعانى لتعريف المسمى كزيد وعمرو وجعفر وخالد الموضوعة لتمييز الأشخاص، ولكنها –جلت وعظمت– دلائل في المعانى في الألوهية تقتضيها[6]، والأسماء الإلهية تُعلم وتُعقل وتظهر آثارها ولا تجهل، فهي نسب لا تكثر الذات المنسوبة إليها.

---

[2]وهذه العلوم هي:علم الحقائق وهو العلم بالأسماء الإلهية، العلم بتجلي الحق في الأشياء، العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بألسنة الشرائع، علم الكمال والنقص في الوجود، علم الإنسان نفسه من جهة حقائقه، علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل، علم الأدوية والعلل.

Muḥy al-Dīn Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah fī Ma`rifah al-Asrār al-Mālikiyyah wa al-Mulkiyyah* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1998), 2:296.

[3] Al-Baqarah 2: 31

[4] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 2:628, 3:101.

[5] Al-`Arāf 7:180

[6] Muḥy al-Dīn Ibn `Arabī, *al-Qasm al-Ilāhī* (Hyderabad: Maṭba`ah Jam`iyyah Dāirah al-Ma`ārif al-`Uthmāniyyah, 1367H), 3.

والحكمة في كثرة الأسماء الإلهية ترجع لاختلاف الآثار الظاهرة في الكون. والأسماء لله دلالات عليه ليعرف بها. فلما كثرت المعانى، وتعددت نسبتها جُعل للذات المنسوبة إليها هذه المعانى أسماء، بإزاء كل معنى اسما يدل عليه ويعرف به لتحصيل الفوائد. ولو لم تختلف معانيها لكانت إسما واحدا كما هي واحد من حيث مسماها. ولذا يقول: "إن كل اسم يدل على الذات وعلى معنى ما هو معنى الآخر الذي يدل عليه الاسم الآخر، فله أحدية العين"[7]، وأسماؤه تعالى لها دلالتان: دلالة على المسمى، وهو الذات الإلهية، ودلالة على حقيقة ذلك الإسم التي بها يتميز عن اسم آخر.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: { إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدة، فإن الله وتر يحب الوتر}[8]. فالحق أصل الوجود الواحد الأحد الذي لا يقبل العدد، فهو وإن كان واحد العين فهو المسمى بالحي القيوم العزيز المتكبر الجبار إلى تسعة وتسعين اسما لعين واحدة وأحكام مختلفة، فليس المفهوم من الاسم الحي هو المفهوم من الاسم المريد ولا القادر ولا المقتدر. وأسماؤه على طريق المحمدة والمدح والثناء. ولهذا كانت حسنى.[9]

تعدد الأسماء لا يؤدي الى تعدد المسمى، فالمسمى واحد. ولكن المفهوم من الأسماء ليس بواحد. فكل اسم له مفهوم يخالف

[7] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 1:178.
[8] Ṣaḥīḥ al-Bukhārī and Muslim.
[9] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 2: 389; 608.

مفهوم الإسم الآخر، وتعدد المفهوم لايؤثر فى الذات، وإنما تعددت لتعدد المظاهر الإلهية فى الكون. يقول ابن عربى:" وأسماؤه لا تتعدد ولا تتكثر إلا في المظاهر. وأما بالنسبة إليه فلا يحكم عليها العدد ، ولا أصله الذي هو الواحد ، فأسماؤه من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة."[10]

ومع تصريحه بأن كل اسم له مفهوم يغاير مفهوم الأسماء الأخرى فإنه يرى أن كل اسم إلهي يتضمن جميع الأسماء كلها. وعند شرحه لهذه الفكرة يقول في الفصوص: "إن كل إسم دلّ على الذات وعلى المعنى الذي سيق له ويطلبهن فمن حيث دلالته على الذات له جميع الأسماء، ومن حيث دلالته على المعنى الذي ينفرد به يتميز عن غيره"[11]. فكل اسم إلهي عنده يتضمن جميع الأسماء كلها، فكل اسم فهو حي قادر سميع بصير متكلم وهكذا . ولكي يقرب هذه الفكرة إلى العقول – مع اعترافه بأن هذا المعنى يأتى عن طريق الذوق لا بالفكر – يمثل بحبوب البر وأمثاله ، فإن كل برة فيها من الحقائق ما في أختها، وأن هذه الحبّة ليست عين هذه الحبة الأخرى ، وإن كانتا تحويان على حقائق متماثلة فإنهما مثلان، يقول: "فابحث عن هذه الحقيقة التي تجعلك تفرق بين هاتين الحبتين وتقول إن هذه ليست عين هذه، وهذا سار في جميع المتماثلات من حيث ما تماثلوا

[10] *Ibid*., 2:119; 389; 608.
[11] Muḥy al-Dĩn Ibn `Arabĩ, *Fuṣūṣ al-Ḥikam wa Khuṣūṣ al-Kalam*, ed. Abū al-`Alā al-`Afĩfĩ (Beirut: Dār Iḥyā' al-Kutub al-`Arabiyyah, 1365H), 79.

به، كذلك الأسماء"[12] فيرى أن كل اسم جامع لما جمعت الأسماء من الحقائق.

ثانيا : أسمائه تعالى توفيقية أو توقيفية

لا خلاف في جواز إطلاق الأسماء والصفات على البارى تعالى إذا ورد إذن الشرع، وعدم جوازه إذا ورد منعه، وإنما الخلاف فيما لم يرد به إذن ولا منع وكان هو موصوفا بمعناه. ولم يكن إطلاقه عليه مما يستحيل في حقه.

ذهب أهل السنة والجماعة الى أنها مأخوذة من التوقيف. ولا يجوز اطلاق اسم على الله من جهة القياس. وإنما يطلق من أسمائه ما ورد بها الشرع في الكتاب والسنة الصحيحة. أو أجمعت الأمة عليه. وزعم البصريون من القدرية–اي المعتزلة– إن أسماء الله تعالى مأخوذة من الاصطلاح والقياس"[13]. فذهبت إلى جواز إثبات ما كان متصفا بمعناه ولم يوهم نقصا، وإن لم يرد به توقيف من جهة الشارع.

وفرّق الإمام الغزالى– رحمه الله– بين الصفة والإسم فأجاز إطلاق الأول ومنع الثاني. لأن إجراء الصفات إخبار بثبوت مدلولها، فيجوز عند ثبوت المدلول، إلا لمانع بالدلائل الدالة على إباحة الصدق بل استحبابه، بخلاف التسمية فإنه تصرف في المسمى لا

[12] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 1: 148.

[13] `Abd al-Qāhir bin Ṭāhir al-Tamīmī al-Baghdādī, *Uṣūl al-Dīn* (Beirut: Dār al-Kutub al-`Ilmiyyah, 1981), 115-116; `Abd al-Wahhāb al-Sha'rānī, *al-Yawāqīt wa al-Jawāhir fī Bayān `Aqā'id al-Akābir*, ed. `Abd al-Ḥamīd Aḥmad Ḥanafī (Cairo: Multazam al-Ṭab', n.d.), 82.

ولاية عليه إلا للأب أوالمالك ومن يجرى مجرى ذلك[14] ولا مالك على الله تعالى حتى يتولى تسميته.

وتوقف إمام الحرمين في تجويز الغزالي اطلاق الصفة قائلا: "إن معنى الجواز وعدمه الحل والحرمة وكل منهما حكم شرعى لا يثبت إلا بدليل شرعى، والقياس إنما يعتبر في العمليات دون الأسماء الصفات[15]. وفي مقابل ذلك توسع القاضى الباقلاني فذهب إلى أن كل لفظ دلّ على معنى ثابت لله تعالى جاز إطلاقه عليه بلا توقيف، إذا لم يكن إطلاقه موهما لما لا يليق بكبريائه.

ينحو الشيخ الأكبر –كما يميل إلي هذا الرأي الصوفية عموما – منحى أهل السنة والجماعة في كون أسماء الله تعالى توقيفية حيث يقول: "إعلم أن الذي يعتمد عليه أهل الله في أسمائه سبحانه هي ماسمي به نفسه في كتبه أو ألسنة رسله"[16] وعندما يتحدث عن أسماء الأفعال التى وردت في التنزيل، مثل:﴿ وَمَكَرَ اللّهُ ﴾ و﴿ سَخِرَ اللّهُ ﴾ ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ و﴿ اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ ﴾[17] الذي إذا بنيت من

[14] ويوضح الإمام البغدادي هذه الفكرة حيث يقول :"ان العبد لايضع لمولاه اسما كما لا يضع الولد لأبيه اسما ، وانما يضع الأب للولد والسيد للعبد اسما". ويري البغدادي عدم صحة القياس في أسمائه لأن الله موصوف بأسماء لا يوصف بما في معناها، نحو صفته بانه جواد كريم، ولا يوصف بانه سخي ، ويقال إنه قديم ولا يقال عتيق، وإن كان ذلك في معنى القديم.
Al-Baghdādī, *Uṣūl al-Dīn*, 116.

[15] Sa`d al-Dīn al-Taftāzānī, *Sharḥ al-Maqāṣid*, ed. `Abd al-Raḥmān `Amirah, 1st edition (Cairo: Maktabah al-Kulliyyāt al-Azhariyyah, 1989), 4: 344-355.

[16] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 2: 230, 298.

[17] Āli `Imrān 3:54, al-Tawbah 9:79, al-Ṭāriq 86:16, al-Baqarah 2:15.

اللفظ اسم فاعل لم يمتنع ، وكذلك الكنايات منها مثل:﴿ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾[18] وهو تعالى الواقي، يقول فى اطلاق الاشتقاق من مثل هذه الأفعال:

"....وأما التحجير ورفع التحجير فى الإطلاق عليه سبحانه فذلك إلى الله فما اقتصر عليه من الألفاظ فى الإطلاق اقتصرنا عليه، فإنا لا نسميه إلا بما سمّى به نفسه وما منع من ذلك منعناه أدبا مع الله"[19]، ويرى أنه لا فرق بين قولنا: "علمت الشيء" و"عرفته"، وأنا عالم بالشيء أو عارف . ومع هذا ورد إطلاق اسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى وما ورد إطلاق الاسم "العارف" عليه، فما يلزم من الأمر الذي لله منه حكم أن يطلق عليه منه اسم. فأسماؤه من حيث إطلاقها عليه موقوفة على ورودها منه. فلا يسمى إلا بما سمى به نفسه. وإن علم فيه مدلول ذلك الإسم. فالتوقيف في الاطلاق أولى، فلا يجوز عندنا أن يسمى إلا بما سمى به نفسه. فلا يثنى عليه إلا بما أثنى على نفسه، إلا القاضى أبو بكر بن الطيب، فإنه ذهب إلى تسميته بكل اسم يوهم صفة الحدوث"[20]، يشير هنا إلى ما ذهب إليه الباقلانى إلى رأي المعتزلة.

ومنع أهل السنة من إطلاق مثل العارف، والعاقل والفطن والذكى وما أشبه ذلك لما فيه من الإيهام لشهرة استعماله، مع

[18] Al-Naḥl 16:81.
[19] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 4:198.
[20] *Ibid.*, 2:230; 3:99.

خصوصية تمنع في حق البارى تعالى. فإن المعرفة قد تشعر سبق العدم، والفطنة والذكاء بسرعة إدراك ما غاب. وكذا جميع الألفاظ الدالة على الإدراك، حتى قالوا إن الدراية تشعر بضرب من الحيلة. وهو إعمال الفكر والروية. وما فيه إيهام لا يجوز بدون الإذن وفاقا، كالصبور والشكور والحليم والرحيم .

لو كان الأمر بالعقل لا نجرئ أن نطلق مثل هذه الأسماء على الله تعالى. إذ "الصبور" مثلا يوهم وصول مشقة له تعالى. لأن الصبر حبس النفس على المشاق. جاء الشرع بهذا الاسم لله تعالى. فيفسر في حقه تعالى بالذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه. و"الشكور" يوهم وصول إحسان إليه، لأن معناه كثير الشكر لمن أحسن إليه مع أن الإحسان كله من الله، فيفسر في حقه تعالى بالذي يجازى على يسير الطاعات كثير الدرجات. ويعطى بالعمل في أيام معدودة نعما في الآخرة غير محدود.

وكذا "الحليم" يوهم وصول أذى إليه. وهو تعالى لا يصل إليه أحد بأذى. فيفسر في حقه تعالى بالذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه. وهكذا ينبغى أن تفسر ما ورد من الأسماء الموهمة معانى غير لائقة لجلال الله تعالى[21]، ولذا ذهب أهل السنة إلى أنه لا يجوز الاكتفاء في عدم إيهام الباطل بمبلغ إدراكنا، بل لا بد من الاستناد إلى إذن الشرع. ولو لم يرد الشرع بمثل الصبور والشكور لم يجرئ

[21] `Iḍ al-Dīn `Abd al-Raḥmān al-Ījī, *Sharḥ al-Mawāqif* (Beirut: Dār al-Kutub al-`Ilmiyyah, 1998), 4:345.

العقل بإثبات مثل هذه الأسماء، وهذا خير دليل على قصوره فى جانب الأسماء، فالتوقيف هو الموقف السليم.

والذي ورد به التوقيف في المشهور تسعة وتسعون اسما. فقد ورد في الصحيحين: { إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة }[22] وعن عدد أسمائه تعالى يقول ابن عربى :" وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح. فإن الأحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شيئ"[23] لأن الصحيحين لم يعينا هذه التسعة والتسعين . وقد جمع الإمام البيهقى هذه الأسماء في كتابه القيم "الأسماء والصفات."

ولقد ذكر ابن عربى مجموعة من الأسماء المأخوذة من نص القرآن ومما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهي:

الله، الرحمن، الرحيم، العليم، الحكيم، الكريم العظيم، حليم، القيوم، الأكرم، السلام، التواب، الرب، الوهاب، الأقرب، سميع، مجيب، واسع، العزيز، الشاكر، القاهر، الآخر، الظاهر، الكبير، الخبير، القدير، البصير، الغفور، الشكور، الغفار، القهار، الجبار، المتكبر، المصور، البر، مقتدر، البارى العلي، الغنى، الولى، الحي القوى الحميد، المجيد، الودود، الصمد، الأحد، الواحد، الأول، الأعلى، المعتال، الخالق، الخلاق، الرزاق، الحق، اللطيف، رؤوف، عفو الفتاح، المتين، المبين، المؤمن، المهيمن، الباطن، القدوس، الملك، مليك،

[22] Ṣaḥīḥ al-Bukhārī and Muslim.
[23] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 2:298.

الأكبر، الأعز، السيد، سبوح، وتر، محسان، جميل، رفيق، المعسر، القابض، الباسط، الشانى، المعطى، المقدم، المؤخر، الدهر.

نلاحظ على هذه القائمة اشتمالها على أسماء لم يأت ذكرها في الصحيحين في حديث الأسماء. ولكنها ثبتت عنده عن طريق الكشف. ويذكر عددا آخر من أسمائه في مؤلفاته جاءت مضافة، وهي عنده أسماء، وإن لم يعتبرها الآخرون أسماء، أمثال: جاعل الملائكة رسلا، وجاعل الليل سكنا، وجاعل في الأرض خليفة، ونور السموات والأرض، وقابل التوب، وسريع الحساب، وشديد العقاب، ورفيع الدرجات، وذو العرش وهكذا[24]، انفرد به ابن عربي من بين الصوفية فى اعتبارها أسماء لله تعالى، كما أنه جعل لفظ الجلالة على قائمة هذه الأسماء.

ثالثا : لفظ الجلالة

لقد جعل العلماء لفظ الجلالة على رأس قائمة الأسماء الإلهية لما لها من أهمية كبرى بين الأسماء. ولقد عده البعض اسم الله الأعظم، وأعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الألوهية كلها، لا يشذ منها شيئ ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر الأسماء"[25].

وكانت العرب في جاهليتها لاتطلق هذا الإسم إلا على المعبود الحق ،

[24] *Ibid*., 2:299.
[25] Abū Ḥāmid Muḥammad al-Ghazālī, *al-Maqṣad al-Asnā Sharḥ Asmā' Allāh al-Ḥusnā* (Cairo: Maktabah al-Qāhirah, n.d.), 33.

وكذلك "الإله" بالألف واللام، وكانت تطلق لفظ "إله" من غير الألف واللام في كل معبود سواء عُبد بحق أو باطل. وإنما يأتون به مضافا في الغالب . فأقر الإسلام إطلاق اسم الله والإله على الذات العلية، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾.[26]

أما ابن عربي فيرى أن لفظ الجلالة "الله" أعظم الأسماء، وأنه دليل على الذات الالهية. وأنه الجامع لحقائق الأسماء الالهية. و يرى أنه اسم جامد علم موضوع للذات في عالم الكلمات والحروف. لم يتسم به غيره جل وعلا. فعصمه من الاشتراك كما دل أن لا يكون ثم إله غيره. ولا يفهم منه عند التلفظ به وعند رؤيته مرقوما إلا هوية الحق لا غير، فإنه يدل عليه بحكم المطابقة. فالاسم "الله" بالوضع الأول إنما مسماه ذات الحق عينها التي بيده ملكوت كل شيء. ولم يقو في أحدية الدلالة على الذات قوة هذا الإسم باقى الأسماء. لأن ما عدا الاسم "الله" من الأسماء مع دلالته على ذات الحق يدل على معنى آخر من سلب أو إثبات بما فيه من الاشتقاق. إن الله تعالى قد عصم هذا الاسم العلم أن يسمى به أحد غير ذات الحق جل جلاله. ولهذا قال الله عز وجل في معرض الحجة على من نسب الألوهة إلى غير هذا المسمى: ﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾[27] فبهت الذي قيل له ذلك . فإنه لو سماه سماه بغير الاسم "الله ."[28]"

[26] Āli `Imrān 3:62.
[27] Al-Ra`d 13:33.
[28] Muḥy al-Dīn Ibn `Arabī, *Inshā' al-Dawā'ir* (Leiden: Maṭba`ah Braille, 1336H), 33; Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 1:170, 2:171, 4:199-121.

إن أسماء الأعلام فيما يرى ابن عربي لا يتحصل بها ثناء على المسمى، لأن الثناء في الأسماء إنما يتحصل بأسماء المعاني، كالقادر والعالم التي يتحصل منها ثناء علي المسمى بها، إن الإسم الأعظم — الله — ينفرد عن بقية الأعلام بأنه وحده يقع به الثناء من طريق الوضع اللفظى[29].

رابعا : الاسم عين المسمى أم غيره

اختلفت آراء الفرق الكلامية في هذه المسألة . زعمت القدرية أن الاسم غير المسمى بينهما المعلوم من رأى الأشاعرة أنه عين المسمى لا غيره. يلخص لنا الامام الشعرانى آراء المتكلمين حيث يقول: "إن الأصح كما قاله ابن السبكى أن الاسم عينه وبه قال الشيخ أبو الحسن الأشعرى رحمه الله. وقال غيره: هو غيره كما هو المتبادر، إذ لفظ النار مثلا غيرها بلا شك .

قال الجلال المحلى: والمراد بما قاله الأشعرى بالنظر للإسم "الله". إذ مدلوله الذات من حيث هي بخلاف غيره، كالعالم مثلا فإن مدلوله الذات باعتبار الصفة. كما قال الأشعرى لا يفهم من الاسم "الله" سواه بخلاف غيره من الصفات فإنه يفهم منه زيادة على الذات من علم أو غيره. قال ابن أبى شريف في حاشيته على أنه لم يظهر لى في هذه المسألة ما يصلح محلا لنزاع العلماء، كما وضح ذلك البيضاوى في أول تفسيره، فقال : إعلم إن الاسم يطلق لمعان ثلاثة:

[29] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 2:297.

الأول: اللفظ المفرد الموضوع لمعنى

الثاني : ذات الشيء، والذات والنفس والعين والاسم بمعنى. قاله ابن عطية

الثالث: الصفة كالخالق والعليم وغيرهما من أسماء الله

وهذه الثلاثة، أمور لا يظهر كون شيء منها محلا للنزاع لأنه إن أريد بالاسم المعنى الأول الذي هو اللفظ المفرد الموضوع لمعنى فلا شك في كونه غير المسمى. إذ لا يشك عاقل أن لفظ النار غيرها كما مر. وإن أريد به المعنى الثاني الذي هو ذات الشيء وحقيقته فهو المسمى. ولا يحتاج حينئذ إلى الاستدلال وإن لم يشتهر استعمال الاسم بمعنى الذات. وإن أريد بالاسم المعنى الثالث –وهو الصفة– كما هو رأى الأشعرى انقسم عنده انقسام الصفة، إذ هي عنده على ثلاثة أقسام: ما يرجع إلى الذات كالاسم "الله" وهو نفس المسمى.

وما يرجع إلى الأفعال كالخالق والرازق وهو غير المسمى. وما يرجع إلى صفات الذات كالعليم والقدير والسميع والبصير فلا يقال أنها عين المسمى ولا غيره"[30]، ومما يستدل به الأشاعرة على كون الاسم نفس المسمى قوله تعالى :﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا ﴾[31] وهم كانوا يعبدون من دون الله المسميات. وهذا دليل على أن الأسماء ذواتها. وقوله تعالى:﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[32]

[30] Al-Sha`rānī, *al-Yawāqīt wa al-Jawāhir*, 76.
[31] Yūsuf 12:40.
[32] Al-A`lā 87:1.

و﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾[33] دليل على أن اسم الرب هو الرب (نفسه).لأنه هو المتبارَك المسبَّح.[34]

يميل الشيخ الأكبر إلى اعتبار الاسم عين المسمى كما ذهب إليه الأشاعرة حيث يقول في الفتوحات: "يؤيد ذلك- أي كون الاسم عين المسمى- قوله تعالى:﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي ﴾[35] لأنه ليس غير أسمائه. فإنه القائل :﴿ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ ﴾[36] ولم يقل بالله ولا بالرحمن. فجعل الاسم عين المسمى هنا. كما جعله في موضع آخر غير المسمى، فلما قال:﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي ﴾ والإشارة بـ"ذا" إلى "الله" المذكور في قوله:﴿ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾[37]. فلو لم يكن الاسم عين المسمى في قوله "الله" لم يصح قوله "ربى"[38]. ويقول في مكان آخر :"فلو لا الممكن ما ظهر أثر للأسماء الإلهية، والاسم هو المسمى عينه ولا سيما الأسماء الإلهية"[39]. ولا يجعل ابن عربي الأسماء فقط عين المسمى، بل الصفات عنده عين الموصوف ليس أمرا زائدا على الذات.

خامسا : أقسام أسمائه تعالى

يرى المتكلمون أن الأنواع الثلاثة التي ذكرها النحويون في تقسيمهم للأسماء داخلة في أسماء الله عز وجل. وهذه الأقسام هي: اسم

[33] Al-Raḥmān 55:78.
[34] Al-Baghdādī, *Uṣūl al-Dīn*, 115.
[35] Al-Shūrā 42:10.
[36] Al-Isrā' 17:110.
[37] Al-Shūrā 42:10.
[38] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 3:164.
[39] *Ibid*., 3:309.

متمكن. واسم مضمر. واسم مبهم. والمتمكن معروف وورد الشرع بالأسماء المتمكنة. وكذا يجوز الخبر عنه بالأسماء المبهمة كقوله :﴿ وَلآ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾[40] وقول القائل منا لغيره "أعبد من خلقك"، و"اشكر من رزقك"، ويريد بـ "من"، ربه عز وجل. وكذا يجوز الخبر عنه بالمضمرات أيضا كقوله: ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[41] وكقولنا في الدعاء: اللهم لك الحمد، وإليه المصير ونحو ذلك.

ثم يقسمون الأسماء إلى نوعين: أحدهما مشتق من صفة له قائمة به. وهذا النوع منه اسم له أزلي كالقادر، والعالم والحي، والسميع والبصير والمريد والمتكلم. والثانى مشتق له من فعل. وهو ليس بأزلى وذلك نوعان: أحدهما مشتق من فعله كالخالق والرازق والمنعم ونحو ذلك. والثانى مشتق له من فعل غيره كمعبود ومشكور ونحو ذلك. وعند المتكلمين أن كل ما كان مشتقا له من فعل فليس من أسمائه الأزلية[42].

ومن حيث المعنى قسموا أسماء الله تعالى على ثلاثة أقسام: قسم منها يستحقه لذاته كوصفه بأنه شيء وموجود وذات وغنى ونحو ذلك. وقسم منها يستحقه لمعنى قام به الحي والعالم والقادر والمريد والمتكلم والسميع والبصير. وقسم منها يستحقه لفعل من أفعاله كالخالق والغافر ونحو ذلك . ويمكن أن يقسّم أسماؤه إلى مخصوص به

[40] Al-Kāfirūn 109:5.
[41] Al-Baqarah 2:107.
[42] Al-Baghdādī, *Uṣūl al-Dīn*, 116-118.

كالإله والخالق والمحيي والمميت، وما يجوز تسمية غيره به كالحي والعالم ونحوه[43] . وهذا كان تقسيم المتكلمين للأسماء الإلهية.

أما ابن عربي فلقد قسّم الأسماء الإلهية إلى أربعة أقسام: أول هذه الأقسام: ما يدل على الذات. وهو الاسم العلَم الذي لا يفهم منه سوى ذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم. وهولفظ الجلالة "الله"، ويدخل تحت هذا أسماء الضمائر مثل هو، وذا، وأنا، وأنت، ونحن، والياء من إني، والكاف من إنّك، ولفظة "هو" اسم ضمير الغائب، وليست الضمائر مخصوصة بالحق. بل هي لكل مضمر فهو لفظ يدل على ذات غائبة مع تقدم كلام يدل عليه عند السامع. ومن الضمائر لفظة "ذا"، وهي من أسماء الاشارة.

مثل قوله:﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ ﴾[44] وكذلك لفظة ياء المتكلم مثل قوله:﴿ فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[45] وكذلك لفظة أنت وتاء المخاطب. مثل قوله:﴿ كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ ﴾[46] ولفظة نحن، ولفظ إنّا مشددة، ولفظة "نا" مثل قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾[47] وكذلك حرف كاف الخطاب:﴿ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[48] . فهذه كلها أسماء ضمائر وإشارات وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار إليه ومكنى عنه وأمثال هذه. ومع هذا فليست أعلاما. ولكنها أقوى في

[43] *Ibid.*, 121-122.
[44] Al-An`ām 6:102.
[45] Tāha 20:14.
[46] Al-Mā'idah 5:117.
[47] Al-Ḥijr 15:9.
[48] Ghāfir 40:8.

الدلالة من الأعلام. لأن الأعلام قد تفتقر إلى النعوت. وهذه لا افتقار لها. فأسماء الضمائر تدل على الذات بلا شك.

والقسم الثانى من الأسماء الإلهية ينقسم إلى قسمين: أسماء صفات المعانى. مثل الحي. وهو اسم يطلب ذاتا موصوفة بالحياة، والعِلْم يسمى الموصوف به عالما، والقادر للموصوف بالقدرة، والمريد للموصوف بالارادة. والسميع والبصير والشكور للموصوف بالسمع والبصر والكلام.

وهذه كلها معان قائمة بالموصوف. ولها أحكام في الموصوف بها. وتلك الأسماء وإن كانت تدل على ذات موصوفة بصفة تسمى علما وقدرة ولكن لها مراتب. كمن قام به العلم يسمى عالما وعليما وخبيرا. هذه كلها أسماء لمن وصف بالعلم ولكن مدلول كونه عالما خلاف مدلول كونه عليما وخبيرا. يفهم من ذلك ما لا يفهم من العالم. فإن من يعلم أمرا ما من المعلومات يسمى عالما، ولا يسمى عليما ولا علاما إلا إذا تعلق علمه بمعلومات كثيرة. وخبير: تعلق العلم بعد الابتلاء، قال تعالى﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ ﴾[49].

وكذا المحصى يتعلق بحصر المعلومات من وجه يصح فهو تعلق خاص يطلبه العلم. وكذلك المحيط له تعلق خاص، وهو العلم بحقائق المعلومات الذاتية والرسمية واللفظية وما يتناهى منها أنه متناه وما لا

[49] Muḥammad 47:31.

يتناهى منها أنه غير متناه فقد احاط به علما أنه لا يتناهى، وهكذا تأخذ جميع الصفات.

والقسم الثانى من القسم الثانى من الأسماء: هي الصفات الدالة على المعانى والنسب والاضافات. كالأول والآخر والظاهر والباطن. كأن ابن عربي يقصد بهذا القسم ما سماه المتكلمون بالصفات السلبية.

أما القسم الثالث: وهو أسماء الأفعال. وهي صريح كالمصوّر. ومضمن مثل قوله:﴿ ومكر الله﴾[50]، وأسماء الأفعال كلها أسماء الإرادة.

والقسم الرابع: أسماء الاشتراك كاسمه المؤمن والرب. فالمؤمن المصدق. والمؤمن معطى الأمان. والرب هو بمعنى المصلح، والسيد، والمربى، والثابت[51].

وهناك تقسيمات أخر للأسماء الإلهية ذكرها ابن عربي في كتبه ولكنها تؤوؤل الى ما ذكرنا قبل.

سادسا : علاقة الأسماء بالعالم

قلنا إن الذات القدسية لا علاقة لها بالعالم إلا من خلال أسمائه العلية التي لها التصرف فى شؤون العالم، وكل حقيقة فى العالم تعتمد على

[50] Āli `Imrān 3:5.
[51] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 2:296-299; Ibn `Arabī, *Inshā' al-Dawā'ir*, 29; Ibn `Arabī, *al-Qasm al-Ilāhī*, 3.

حقيقة أسماء إلهية فى كل آن، ويمكننا أن نتناول علاقة الأسماء بالعالم عنده فى النقاط التالية:

أولا: إن العالم كما يرى هو مظاهر الأسماء الالهية وآثارها وأحكامها، وأن الله أوجد العالم ليظهر سلطان الأسماء، لأن قدرة بلا مقدور وَجُودًا بلا عطاء، ورازقا بلا مرزوق، ومغيثا بلا مغاث، ورحيما بلا مرحوم حقائق معطلة التأثير. وما كثّر الله الأسماء الإلهية إلا لاختلاف الآثار الظاهرة في الكون. وهي تطلب العالم طلبا ذاتيا. وهي المؤثرة في العالم. والكون كله في قبضة الأسماء الالهية. ما من حركة يتحركها الإنسان إلا عن ورود اسم إلهي عليه. وبالأسماء تظهر الآثار في الأكوان. فلها آثار وتحكم في خلقه، وأسماء الحق لا تتعدد ولا تتكثر إلا في المظاهر[52]. أما الذات لا تتأثر بكثرة الأسماء لأنها نسب وإضافات – ليست أمورا وجودية قائمة به– فلا يتكثر بها.

والأسماء الإلهية ظهرت بظهور المظاهر الإلهية في أعيان الممكنات فتنوعت وتشخصت. فإن اسم الأول له تعالى —مثلا– إضافى. إذ أنه بوجودنا وحدوث أعياننا كان له حكم الأولية. وبتقدير فناء أعياننا كان حكم الآخرية. فللأسماء أحكام يرجع إليه من المحدثات[53].يبدو أن هناك تحكما من المحدثات للأسماء الإلهية. والمزيد فى النقاط التالية.

[52] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 1:147, 170, 224, 338, 741; 2:19; 4:39.

[53] Muḥy al-Dīn Ibn `Arabī, *Kitāb al-Jalālah: Wahuwa Kalimah Allāh* (Hyderabad: Maṭba`ah Jam`iyyah Dā'irah al-Ma`ārif al-

ثانيا: فكما أن العالم يطلب الأسماء الإلهية طلبا ذاتيا وكذا الأسماء تطلب العالم. فالارتباط وثيق بين الأسماء والعالم. يقول ابن عربي: "والحق من حيث أسمائه مرتبط بالخلق. فإن الأسماء الإلهية تطلب العالم طلبا ذاتيا، (لكي تتحقق آثاره) فما في الوجود خروج عن التقييد من الطرفين[54]. ويقول: "العالم يطلب تلك الأسماء الإلهية وتلك الأسماء الإلهية تطلب العالم، كالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز والمذل إلى أمثال هذه الأسماء، وثَم أسماء إلهية لا تطلب العالم، ولكن يستروح منها نفس من أنفاس العالم... فأسماء الاسترواح كالغني والعزيز والقدوس وأمثال هذه الأسماء"[55]. ولتأكيد فكرة الارتباط بين العالم والأسماء الإلهية يقول: "إن الحق تعالى له الرحمة والعفو والكرم والمغفرة. وما جاء من ذلك من أسمائه الحسنى وهي له تعالى حقيقة. وكذلك له الانتقام، والبطش الشديد، فهو سبحانه الرحيم العفو الكريم الغفور ذو انتقام. ومن المحال أن تكون آثار هذه الأسماء فيه أو يكون محلا لآثارها. فرحيم بمَنْ ، وعفو عمّن، وكريم على من، وغفور لمن ، وذو انتقام ممن؟"، فلا بد من وجود آثار هذه الأسماء حتى يتحقق معانيها .

وقد يتوهم متوهم أن كون الحق يطلب العالم يجعله تعالى مفتقرا إلى غيره، ويتوقف وجوده على وجود العالم، يندفع هذا التوهم عندما

`Uthmāniyyah, 1361H), 5; Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 2:41.

[54] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 4:69.

[55] *Ibid*., 3:483.

نعلم تفرقته بين الذات والألوهية، وهو تعالى من حيث ذاته غني عن العالمين، وأن الحق يطلب العالم من حيث أسمائه وصفاته – لا من حيث ذاته – طلبا ذاتيا، والأسماء الإلهية هي التي لها ارتباط بالعالم مباشرة، ولا يؤثر فيها الكثرة والاضافات، والذات فى غنى عن كل النسب والاتباطات فهو غني عن العالمين من حيث ذاته، ولدفع هذا التوهم يقول: "فهو من حيث هو –أي من حيث ذاته– غني عن العالمين. ومن حيث الأسماء الحسنى – التي تطلب العالم لإمكانه لظهور آثارها فيه– يطلب وجود العالم[56]. فعين الذات ليس لها أية ارتباط بالعالم. وإنما الألوهية هي التي تتعلق بالعالم أي المألوه. ولا يلزم من كون الألوهة مرتبطة بالمألوه أن يكون الذات مفتقرة إلى الغير. فالأسماء الإلهية هي المؤثرة في العالم. لكن لا بذواتها بل بآثارها وأحكامها. فلو أثرت الأسماء لذاتها في المسمى لأثرت في الله[57]. فآثار الأسماء وأحكامها لها الهيمنة على العالم، لا ذوات الأسماء، ومن هنا يمكننا أن نقول أن العالم مظاهر الأحكام الأسماء الإلهية، كما يحب أن يطلق عليها ابن عربي.

ثالثا: إن أسماء الله تعالى كثيرة، فهل لكل هذه الأسماء تعلق بإيجاد العالم ورعايته أم أن هناك أسماء ليس لها تعلق بالعالم؟ فما هي الأسماء التى تتعلق بإيجاد العالم؟

[56] *Ibid.*, 3:308-309.
[57] *Ibid.*, 2:631; Ibn `Arabĭ, *Inshā' al-Dawā'ir*, 32.

ويجعل ابن عربي لفظ الجلالة– التى هي الجامع للأسماء كلها– بمعزل عن التعلق بإيجاد الكون. وهو إمام مقدم على سائر الأسماء الكثيرة[58]. وأمهات الأسماء التي لا بد لإيجاد العالم منها سبع، وهي أرباب الأسماء وما عداها فَسَدنة لها، كما أن بعض هذه الأرباب سدنة لبعضها، فهي الحي، العالم، المريد، القادر، القائل، الجواد، المقسط. يقول ابن عربى: "فالحي يثبت فهمك[59] بعد وجودك، والعالم يثبت أحكامك في وجودك، وقبل وجودك يثبت تقديرك،[60] والمريد يثبت اختصاصك، والقادر يثبت عدمك، والقائل يثبت قدمك[61]، والجواد يثبت إيجادك، والمقسط يثبت مرتبتك"، وبعد ما ذكر ابن عربى وظيفته كل اسم من أمهات الأسماء يذكر عن مراتب هذه السبعة فيقول:

"فهذه حقائق لا بد من وجودها. ولا بد من أسمائها التي هي أمهاتها. فالحي رب الأرباب والمربوبين، وهو الإمام ويليه في الرتبة العالِم، ويلى العالم المريد، ويلى المريد القائل، ويلى القائل القادر، ويلى القادر الجواد وآخرهم المقسط، فإنه رب المراتب وهي آخر منازل الوجود، وما بقي من الأسماء فتحت طاعة هؤلاء الأسماء

---

[58] Ibn `Arabī, *Inshā' al-Dawā'ir*, 32.

[59]لعله يقصد بذلك القوة العاقلة فى الإنسان ،و التى بها حياته وهي مرتبطة باسمه تعالى الحي.

[60]لأن كونه تعالى عالما يتعلق قبل الوجود بما كتب عليك فى الإقرار (تقديرك) ويتعلق بعد الوجود فى جميع أحوالك التى حكم الله بها عليك.

[61]هكذا فى الأصل ، لعلها عدمك.

الأئمة.... على أن أئمة الأسماء من غير نظر إلى العالم إنها هي أربعة لا غير. اسمه الحي، والمتكلم، والسميع، والبصير."[62]

هكذا يحدد لنا ابن عربي مراتب الأسماء التى لا بد منها لوجود الحقائق الكونية، ولكل حقيقة من الحقائق في الكون اسم ما يخصها من الأسماء الإلهية، فالجوهر الفرد مثلا فإن فيه حقائق متعددة تطلب أسماء إلهية على عددها. فحقيقة ايجاده يطلب الإسم القادر، ووجه إحكامه يطلب الإسم العالم، ووجه اختصاصه يطلب الإسم المريد، ووجه ظهوره يطلب الإسم البصير والرائى إلى غير ذلك، فكل حقيقة تطلب اسما يناسبها، وإذا كان هذا حال جوهر الفرد الذى يتكون منه العالم فالعالم كله لا يخرج عن كونه مظاهر للأسماء الإلهية، فلا يخرج منها شيئ عن قبضة الأسماء. "وعلى الحقيقة فما في الوجود إلا أسمائه"[63] حسب تعبيره. والنتيجة التي يريد أن يتوصل إليها ابن عربي من هذا كله أنه إذا كانت الآثار للأسماء الإلهية والإسم هو عين المسمي فما في الوجود إلا الله فانظر كيف ربط الشيخ هذه الفكرة بنظريته في الوجود الواحد.

References

Al-Baghdādī, `Abd al-Qāhir bin Ṭāhir al-Tamīmī. *Uṣūl al-Dīn.* Beirut: Dār al-Kutub al-`Ilmiyyah, 1981.

Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad. *Al-Maqṣad al-Asnā Sharḥ Asmā' Allāh al-Ḥusnā.* Cairo: Maktabah al-Qāhirah, n.d.

[62] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 1:147; Ibn `Arabī, *Inshā' al-Dawā'ir*, 38.
[63] Ibn `Arabī, *al-Futūḥāt al-Makkiyyah*, 2:299.

Ibn `Arabī, Muḥy al-Dīn. *Al-Futūḥāt al-Makkiyyah fī Ma`rifah al-Asrār al-Mālikiyyah wa al-Mulkiyyah*. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1998.

Ibn `Arabī, Muḥy al-Dīn. *Al-Qasm al-Ilāhī*. Hyderabad: Maṭba`ah Jam`iyyah Dā'irah al-Ma`ārif al-`Uthmāniyyah, 1367H.

Ibn `Arabī, Muḥy al-Dīn. *Fuṣūṣ al-Ḥikam wa Khuṣūṣ al-Kalam*, ed. Abū al-`Alā al-`Afīfī. Beirut: Dār Iḥyā' al-Kutub al-`Arabiyyah, 1365H.

Ibn `Arabī, Muḥy al-Dīn. *Inshā' al-Dawā'ir*. Leiden: Maṭba`ah Braille, 1336H.

Ibn `Arabī, Muḥy al-Dīn. *Kitāb al-Jalālah: Wahuwa Kalimah Allāh*. Hyderabad: Maṭba'ah Jam`iyyah Dā'irah al-Ma`ārif al-`Uthmāniyyah, 1361H.

Al-Ījī, `Iḍ al-Dīn `Abd al-Raḥmān. *Sharḥ al-Mawāqif*. Beirut: Dār al-Kutub al-`Ilmiyyah, 1998.

Al-Sha`rānī, `Abd al-Wahhāb. *Al-Yawāqīt wa al-Jawāhir fī Bayān `Aqā'id al-Akābir*, ed. `Abd al-Ḥamīd Aḥmad Ḥanafī. Cairo: Multazam al-Ṭab`, n.d.

Al-Taftāzānī, Sa`d al-Dīn. *Sharḥ al-Maqāṣid*, ed. `Abd al-Raḥmān `Amīrah, 1st edition. Cairo: Maktabah al-Kulliyyāt al-Azhariyyah, 1989.